ورقة عمل بعنوان :

البحث العلمي في العلوم الإنسانية بين الواقع والمأمول.

أ.د محمد سالم القرني — **د. حسن محمد الشهري**

أستاذ علم النفس الإكلينيكي. — **أستاذ علم النفس الارشادي**

قسم علم النفس

- واقع البحث العلمي في العلوم الإنسانية:

البحث العلمي هو ركيزة العلوم الإنسانية والطبيعية على حد سواء، فهو المحرك لكل تقدم في كافة المجالات، وغياب البحث العلمي يعني غياب الخطط العلمية السليمة لبناء المجتمع، وعلى الرغم من ذلك يمر البحث في العلوم الإنسانية بتحديات كبيرة وبخاصة في العالم العربي؛ أهمهما عدم الحصول على الدعم اللازم ويتضح ذلك في نقص التمويل وقلة الإنفاق، بالإضافة إلى قلة حركة الترجمة ونقص الإنتاج العلمي الرصين، وقلة وسائل نشر نواتج البحث العلمي والاستفادة منها.

- مراحل البحث العلمي في العلوم الإنسانية:

يهدف البحث العلمي في العلوم الإنسانية إلى تطوير او تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة باستخدام الاستقصاء المنظم والدقيق وعلى الباحث أن يتبع خطوات المنهج العلمي السليمة والطريقة المناسبة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات والمعلومات، وتتمثل مراحل البحث العلمي في العلوم الإنسانية فيما يلي:

1- تحديد المشكلة والتساؤلات التي تمثل نقطة الانطلاق.
2- القراءة وبناء أو إدراج المعلومات .
3- جمع وتصنيف المعلومات.
4- وضع الفروض المناسبة.
5- التحقق من الفروض باستخدام الأدوات والأساليب المناسبة.
6- تحليل المعلومات ووضع الصياغة النهائية.

الفروق بين منهج البحث في العلوم الإنسانية والطبيعية:

الإشكاليات:

تتمايز العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية في الموضوع وبالتالي في المنهج، بل يصل الاختلاف إلى حد إنّ لكل علم منهاجه الخاص، تفرضه طبيعة موضوعه؛ وهنا بالذات تتجلى إشكالية الربط التام بين ميدان العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية.؛ فموضوع العلوم الطبيعية هو الطبيعة، وهدفها الأساسي هو البحث عن الثابت، والنسقي، والمتكرر، لذلك لا يصعب عليها أن تدرس الظواهر باعتبارها أشياء خارجية لا ترتبط بالإنسان، أما موضوع العلوم الإنسانية، فإن موضوعها الرئيس هو الإنسان، لذلك فإنّ أي تحريف

يسعى إلى الخلط بين الموضوعين، سيؤدي إلى نتائج مضللة؛ ذلك أنّ العلوم الطبيعية تهدف في النهاية إلى التفسير العلّي للظواهر، أمَّا علوم الإنسان، فتهدف إلى إدراك الأغراض والمعاني، وفي علم الطبيعة، تُفسر الحوادث تفسيراً كمياً محكماً، ويكون هذا التفسير بواسطة الصيغ الرياضية، أمَّا غالبية العلوم الإنسانية غالبا ما تحاول فهم التطورات التاريخية بواسطة طابع كيفي.

أمَّا الإشكاليّة الأهمّ بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية فتتمثل في التجريب؛ فدراسة موضوعات العلوم الإنسانية تختلف عن دراسة الظواهر الطبيعية لأن الأولى لا تعمل تحت قوانين حاسمة تخضع للتجربة الدقيقة في المختبرات بل أنها تتناول نحواً فريداً يعتمد على عوامل ليست كلها قابلة للعزل التجريبي والتجربة العلمية في المجتمع لها نوع من التصرف الإنساني ذي الصبغة الشخصية عن الموضوعية التي يتطلبها العلم.

فالظواهر التي تدرسها العلوم الإنسانية ليست خاضعة لقواعد المنهج دون تقدير لطبيعتها الخاصة، فـالمجتمع ليس علماً محضاً، بل يعيش أيضاً بالإنسانيات غير العلمية كالدين والأخلاق والفلسفة، بكل ما يلابسـها من القيم والمثـل والآمـال والانفعالات". ولاشك أن العلوم الطبيعية قد قدر لها أن تواصل انطلاقها بأسرع مما صنعت العلوم الإنسانية لعوامل متعددة أهمها سهولة انفصالها واستقلالها عن مختلف مجالات النشاط الإنساني الاجتماعي والروحي لأن موضوعاتها محايدة لا تتميز بالوعي والإرادة يؤيدها في ذلك ما كانت تثبته كشوفها من النفع المباشر الذي يتخذ صورة ملموسة.

الأخلاقيات:

الأخلاق لها أهمية كبيرة في البحوث العلمية عامة وفي مجال العلوم الإنسانية خاصة؛ ومن أهم المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية ضمان حقوق وسلامة جميع الأطراف المشاركة في البحث، سواء كانوا باحثين أو مساعدين أو متطوعين كعينة للدراسة أو مؤسسات تجرى بها الدراسة، وذلك حتى يمكن الوصول إلى معارف نافعة وجديدة تخدم المجتمع الإنساني في ظل المحافظة على السلامة الجسدية والمعنوية لجميع الأطراف المعنية بالبحث، ولن يتأتى ذلك إلا باحترام الأخلاقيات المعمول بها، وخاصة منها ما يتعلق بحماية الملكية الفكرية من خلال تجسيد الأمانة العلمية أثناء الاقتباس والتوثيق، إذ تعتبر الأمانة العلمية من أهم المعايير التي تجسد مدى اهتمام الباحثين بأخلاقيات البحث العلمي ومحاربة السرقات العلمية.

أزمات البحث العلمي:

تتمثل أهم الأزمات التي تواجه البحث العملي في العلوم الإنسانية وبخاصة في المجتمع العربي أن غالبية النظريات التي ظهرت في مجال الإنسانيات هي نتاج للفكر الغربي؛ ومن هنا ظهرت أزمة التعاطي مع النظريات الغربية التي لا ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالظاهرة موضوع البحث، وتكشف ضعفاً في الفهم، وتشوّهاً في التطبيق، ومن ثم فقد ينتهي البحث العلمي، في معظمه، إلى مجرد جمع المادة العلمية وتصنيفها بطريقة وصفية يغيب عنها العقل النقدي التحليلي، الذي ينبغي أن يتمتع به الباحث العلمي، وهو ما يجعل الأبحاث مجرّد ركام من الوصف لقطاعات دراسة الظواهر، ولا يمنح أيّ تراكم حقيقي للبحث العلمي.

صعوبات - تحديات - آفاق ومقترحات:

يرتبط موضوع البحث العلمي بتقديم رؤية إجمالية موضوعية عن طبيعة الوضع العربي والدولي وظروفه ومستجداته ومتغيراته السياسية والاقتصادية والثقافية في الحقبة الراهنة التي اصبحنا نتعامل معها من منظور مصطلحات واقعية جديدة فرضت نفسها على واقعنا بقوة ومن دون استئذان: الكوكبة والعولمة والشرق اوسطية والمتوسطية ونهاية التاريخ.. الخ..؛ مما يلزمنا النخب والباحثين بتحليل ودراسة الاستجابات وردود الافعال السياسية العربية المتحركة في سياق تكتيكات واستراتيجيات مختلفة تحاول بلورة مواقف وفتح امكانات عملية متعددة للرد على التحديات الخطيرة التي يثيرها هذا الوضع المرتبك, وذلك بهدف تأمين موقع ودور للعرب في المعادلة الكونية والدولية المستجدة، وبلورة مواقف مجتمعية وتعزيزها وتطويرها من خلال خلق واستحداث آليات للعمل جديدة تؤمن إرادة جمعية عامة يمكن أن تعمل - في إطار تفعيل تلك الاستجابات - على تقدم المجتمع العربي نحو أهدافه وتطلعاته الكبرى في الحياة.

المراجع :

1. الحبيب، عبد الرحمن بن محمد(2012). أخلاقيات البحث العلمي لدى طلاب الكليات الإنسانية : شواهد من جامعة الملك سعود، ***المجلة السعودية للتعليم العالي. ع 8.***
2. العاني، عبد القهار(2014). ***منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والإنسانية، دار وحي القلم***.دمشق. سوريا.
3. الندوي، محسن(2015).أزمة البحث العلمي في العالم العربي: الواقع والتحديات. مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية
4. الغرام،جهاد(2015).***واقع البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية بالوطن العربي،معوقاتها وإمكانات حلها.اعمال المؤتمر الدولي التاسع حول ترقية البحث العلمي.***18-19 أغسطس، الجزائر.
5. شيخ ، هامل(2017). ***أبجديات وتقنيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية***. عمال ملتقى الأمانة العلمية، مركز جيل البحث العلمي.الجزائر.
6. علي ، جودي(2018). ***دور مراكز مخابر البحث العلمي في النهوض بدراسات علوم الإنسان.*** قراءات للنماذج المعرفية في مجال العلوم الإنسانية.مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.الجزائر.
7. صالح، نبيل. ***حول البحث العلمي العربي: أرقام ومعطيات ومقارنات.مجلة ذوات***.ع.21.2016.
8. American Psychological Association (1992). Ethical principles of psychologists and code of conduct. ***American psychologist, 47 (12)*** 1597 – 1611.
9. Helmstadter, G, C. (1970) ***Research concepts in human Behavior***. N.Y., Appleton-centurycrafts.